رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

البهائية وليدة التصوف وربيبة الاستعمار (١)(١)

نشر المصري في عدده الصادر بتاريخ ٩/ ٤/ ١٩٥٤ ما يأتي: (محكمة القضاء الإداري تقول: البهائية ليست دينًا، ومن اعتنقها من المسلمين كان مرتدًّا)، ثم قال المصري: (هل البهائية دين؟ أو هي مذهب؟ إن معتنقيها - وهم قلة - يصرون علىٰ إنها دين يتفانون في سبيله، ويذهبون في تفانيهم كل مذهب، بل إنهم يصرون علىٰ ضرورة ذكرها في خانة الديانة في شهادات الميلاد والوفيات، ولا يرضون بغيرها بديلًا، بل إنهم يعملون علىٰ نشرها بشتىٰ الوسائل.

وإن كانت البهائية دينًا، فما حكم هذا الدين الذي لم ينزل به كتاب؟ وما حكم معتنقه عند أئمة الإسلام الذين لم يدلوا برأيهم فيه رغم قربه من الدين الإسلامي؟

إن وزارة الصحة رفضت الاعتراف بهذا الدين المستحدث، ومحكمة القضاء الإداري ذكرت أن معتنقه مرتد(٢)، وإلىٰ أن نسمع كلمة علمائنا الأجلاء، نكتفي بذكر هذا الحادث.

فقد تلقت وزارة الداخلية كتابًا من وزارة الصحة بتاريخ ٣ مارس الماضي، يتضمن أن بعض الأشخاص من معتنقي مذهب البهائية ممن يبلغون عن

---

(١) (٩/ ١٣٧٣هـ).

(٢) حكمت محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة في مصر في القضية رقم (١٩٥) بتاريخ ٢٦/ ٥/ ١٩٥٢، برفض دعوىٰ أقامها بهائي وجاء في هذا الحكم تقريرها: أن البهائيين مرتدون عن الإسلام. (ض).

مواليدهم، أو موتاهم، لقيد أسمائهم في سجلات المواليد، أو الوفيات يصرون علىٰ أن يكتب في خانة ديانة المولود، أو المتوفىٰ «بهائي»، كما يطلبون تحرير شهادات الميلاد والوفاة متضمنة هذه الديانة.

وذكرت وزارة الصحة أن هذا المذهب - أو الدين - لا تعترف به الحكومة، وأنها تخشىٰ أن يتخذ هؤلاء من هذه الشهادة الرسمية دليلًا علىٰ الاعتراف بدينهم، وأضافت أنها استطلعت رأي إدارة الشعبة الاجتماعية والثقافية بمجلس الدولة، فتلقت كتابًا بتاريخ ١٨ مارس الماضي جاء فيه: إن موضوع الدين البهائي، سبق أن عرض علىٰ محكمة القضاء الإداري، بمناسبة زواج أحد أفراد هذه الطائفة، وعدم صرف العلاوة الاجتماعية له، فرفع دعوىٰ يطالب فيها بمنحه العلاوة من تاريخ عقد الزواج، وصرف المتجمد له، وقد رفضت المحكمة الدعوىٰ ذاكرة في حكمها أن هذا الدين ليس له وجود قانوني، وأن من يعتنقه من المسلمين يعتبر مرتدًّا عن الدين، والمرتد عن الدين زواجه باطل شرعًا.

ولذا قررت الشعبة أنه لا يجوز إدراج أي بيان في الخانة المخصصة للديانة، إذا ما أصر المبلغ علىٰ ذكر ما أسماه بالدين البهائي، كما طلبت وزارة الصحة إصدار التعليمات اللازمة إلىٰ المحافظات والمديريات للتنبيه علىٰ المختصين بمراعاة ذلك عند التبليغ عن الميلاد أو الوفاة، أو عند طلب مستخرجات رسمية بأن يعمل خط أفقي في خانة الديانة، دون ذكر اسم أي دين، هذا وقد أذاعت وزارة الداخلية كتابًا علىٰ المديرين والمحافظين والهيئات الإدارية المختلفة بضرورة العمل بهذه التعليمات عند قيد المواليد أو الوفيات في السجلات الرسمية).

هذا نص ما نشره المصري، ومنه يتبين لنا أن هذه الفئة تحتال - ما وسعتها الحيلة - لترغم الدولة علىٰ الاعتراف بما طفحت به زندقة ميرزا حسين علي، كدين سماوي، يقف علىٰ قدم المساواة مع الأديان الأخرىٰ، وثمت تلتزم الدولة بحماية معتقدهم ومعابدهم، ومن ثم يعلن البهائيون ما يُسِرُّون، ويظهرون ما يبطنون، ويهتكون عن وجوههم ذلك القناع الذي يخادعون به الناس، والذي يتوارون خلفه مخافة أن يبطش جند الحق بهم، فإذا ما وجدوا سندًا من قوة الدولة استعلنوا في غير ما حذر ولا تقية.

ويحزنني أن بعض الشباب، ممن لم يسيطر دين الحق علىٰ قلوبهم، قد ترددوا في حمأة البهائية، إما لأن امرأة اعترضت طريقه، وإما لأن بريق الذهب ورنينه جعل علىٰ سمعه وبصره غشاوة، وإما لأنه خدع فظن أنها جماعة تدعو إلىٰ الإخاء العالمي، وليس لدعوتها صلة ما بدين من الأديان.

فتلك هي وسائل البهائية في نشر دعوتها الهدامة، وأساطيرها الصوفية، وكيدها الاستعماري الذي يعمل جاهدًا في سبيل استعباد الشرق العربي والعالم الإسلامي لإلحاد الغرب وطغيانه.

جلست يومًا في بيت صديق، وإذا بشاب يسألني في حذر عن البهائية، ورحت أحدثه عنها، وأنا أحدق النظر في عينيه لعلني أستشف من نظراته ما يعتمل في نفسه، ونَدَّت عن الشاب المسكين كلمة، فضيقت عليه الخناق، في غير تشف ولا حنق، وإذا به يقص علي مأساته:

قال: ماتت أمي، فلم يعوضني الأب عن حنانها العذب، فَأُكْرِهت علىٰ أن ألجأ إلىٰ أخي... ثم تنهد قلب الشاب، فخيل إلي أن صدره يكاد ينشق عن قلبه مما

يكابد من حسرة تتلظىٰ، فقلت: وما قصة أخيك؟ قال: كان أخي موظفًا صغيرًا؛ لأنه يحمل شهادة متوسطة، وثمت اعترضت طريقه امرأة، لها من أنوثتها الجياشة بالفتنة، ومن دنياها المترفة بالغنىٰ، ومن ثقافتها التي تفسد الخلق، وتجعل من الشيطان امرأة جميلة، كان لها يا سيدي كل هذه الأسلحة الفتاكة، وفارت نفس أخي بشهوة الوحش الساغب المنهوم، وقد راحت تغريه الفريسة بأن يأكلها، فامتدت مخالبه ليأكلها، ولكنها - ويا أسفاه - أكلته!!

فقد كانت هذه المرأة التي تقمصها الشيطان بهائية، فاستطاعت بكلماتها التي ينفث فيها الشيطان سحره وفتنته أن تنتزع من أخي رجولته، وأن تستذل كرامته، وأن تجعل منه عبدًا لشهواته بما تجيع به، وتظمئ غرائزه إليها، فسهل عليها أن تنتزع منه دينه، وأن تردِّيه في نفس الحمأة التي تلوثت بها عقيدتها وأخلاقها وفطرتها، فما هي إلا أن تَقَتَّلَتْ له بمفاتنها حتىٰ صار من كبار دعاة البهائية.

ويصمت الشاب قليلًا، وقد استثار من قلبي كوامن أساه وشجونه، ثم يتابع قصته هذه المبكية المحزنة، وقد شرقت كلماته بالدموع، وغص صوته بأنات الجِراح: (وثمت ماتت أمي، وجفتني رحمة أبي، وازْوَرَّتْ عني رعايته، فلجأت إلىٰ بيت أخي، لكي أتمم دراستي الثانوية، ثم الجامعية، وتكشفت لي زوج أخي عن صدر حنون، ونفس تذوب حنوًا وإشفاقًا، وراح تحيل مأساتي أغاريد بشرىٰ، وبسمات سعادة، فَأُنْسيت أمي وأبي، ورويدًا رويدًا راحت تغازلني أنوثتها ببهائيتها، فما أدري أبهائي أنا اليوم أم مسلم؟).

وكان تساؤل الشاب دليلًا قويًّا علىٰ أنه تردىٰ في الهوة، وبدأ حدسي يحول يقينًا مما بدهني به من جدال بهائي.

كان مما قلته: إن البهائية تؤمن بالبهاء ربًّا، وبابنه إلهًا، وما أدري كيف نؤمن برب يموت، ونعبد إلهًا يهلك؟ فكان رده: وأنتم أيها المسلمون تعبدون محمدًا! قلت: لك أن تقول هذا عن كثير ممن ينتسبون إلىٰ الإسلام، كأولئك الصوفية، ومن يسلك سبلهم، أما المسلمون الذين يدينون بكتاب الله، فلا يعبدون إلا ربًّا واحدًا هو الله رب العالمين، ولا يعتقدون في محمد إلا أنه خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ، قال: قول يخالفه العمل، وظاهر ينابذه الباطن، ألا ترىٰ المسلمين يدعونه، ويدعون آل بيته إذا ألمت بهم ضائقة، بل إذا هموا بقعود، أو قيام؟

ألا تراهم يحجون إلىٰ قبره في كل عام مرتين، ألا تراهم يقولون حين يدعون لك بالحج: وعدك الله بحج قبر النبي؟

ألا تسمعهم يقسمون بمحمد، وبشباك ضريح محمد؟!

ومالك تعيب البهائية بعبادة عباس أفندي؟ وعندكم مئات الآلهة والأرباب؟!

مَنْ السيد البدوي؟ ومَنْ هذا، ومن ذاك؟ وما علاقة المسلمين بهذه القباب؟ أليست علاقة العبيد بالمعبود؟ ألا ترىٰ الملايين تحج إلىٰ قبر البدوي ثلاث مرات في كل عام.

لمن هذه الأعياد تُفْتَرَىٰ، وباسم من شيدت تلك النصب والقباب؟ وإلىٰ أية قبلة صلاة تتوجه وجوه هذه الملايين في ضراعة وذل وعبودية؟

ألستم تؤلهون الحجر، وتعبدون الخشب والنحاس، وتستغيثون بمواطئ الأقدام، فتخر جباهكم سجدًا عليها أحيانًا ابتغاء وجه امرأة ماتت، أو رجل هلك؟!

اصغ جيدًا، وأنت في الطريق، أو في الترام أو السيارات، اصغ إلىٰ الناس حين

يدعون أو يصلون، أفتسمع منهم داعيًا باسم الله؟

إنك لو استغرقت في الإصغاء، فستسمع يا سيدي كل شيء ولكنك لن تسمع أبدًا اسم الله يدعىٰ، أو هداه يستهدىٰ، أو رحمته ترجىٰ، ولكنها أسماء موتىٰ، تمجدها ضراعات القلوب، وتسبح بحمدها النفوس، آه يا سيدي حنانيك لا تَلْحَني، وعُذْراك لا تلمني، وحذارك أن تغضب فتنكر.

وتركت الشاب ينفس عن غليل صدره، وينفث أحقاده، ثم قلت له: مازلت تحكم علىٰ الإسلام بعمل المنتسبين إليه؟ وتحمل عليه جناية الزاعمين أنهم أهله، وتظنه أنه هو ما ترىٰ وما تسمع، لا لا يا أخي. فإن الإسلام من كل هذا براء، خذ الإسلام من نبعيه الصافيين كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، واحكم عليه بما فيهما، واقدره قدره بما يفصلان لك من شرعة الله، أنا لا ألومك علىٰ ثورتك، ولا أجحد ما تقول، ولكن ما أكذبه وأرميه بالبهتان الفاسق أن تظن بالإسلام مثل هذا الظن، أو تنسب إليه هذه الوثنية الصماء، التي تَلَطَّخ بِرَدْغَتِها أولئك الذين تراهم وتسمعهم، ألا تقرأ قول الله سبحانه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأحقاف: ٤-٦].

ثم ألا تقرأ قول الله سبحانه الذي أنزله علىٰ رسوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقوله: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ [الأحقاف: ٩].

ثم ألم تسمع من فم نبي الإسلام الحق نفسه قوله: «**إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله**»(١)، هذا من دعاء الإسلام إلىٰ إخلاص التوحيد، وتقويم الذوات بقيم الحق، التي تفصل في جلاء بين صفات الربوبية، وخصائص البشرية، ثم ألا ترىٰ الآية التي تقرر في وضح الحق وجلاء البيان بشرية محمد ﷺ كيف جاء فيها: ﴿بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [إبراهيم: ١١]، لا: «أنتم بشر مثلي» إن كلمة: ﴿مِّثْلُكُمْ﴾ هذه يا بني كافية وحدها في الهداية والدلالة علىٰ مقدار سمو التوحيد الخالص في الإسلام.

فكأنما البشرية التي فينا بعواطفها وغرائزها، وتجاوبها مع الحياة والوجود، وخصائصها التي تستجيب لما تُقَوِّم به أمور معايشها، كأنما بشريتنا هذه التي نعرفها جيدًا بإحساساتنا، ووجداناتنا، كأنما هي القاعدة، كأنما هي المقياس، الذي قيس به بشرية محمد ﷺ.

إنها تؤكد لك أنه ما كان إلا بشرًا، وما تسامىٰ إلا وهو متصف بهذه البشرية، وما صعد إلىٰ الرفيق الأعلىٰ إلا وهو بشر أيضًا، ولكنها البشرية التي لم يبلغها بشر في سموها، وإيمانها وهداها وجهادها، البشرية التي تسامت بعواطفها الشريفة، وغرائزها القدسية عن كل شائبة تمس كرامة الإنسان بعيب واحد، هذا لأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، ثم ألا ترىٰ كيف وصفه الله بالعبودية في أسمىٰ مقام حلقت فوق ذروته البشرية، في ليلة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١]، ليت أولئك يفهمون، وليتك أيضًا لا تصرفك البهائية، أو الصوفية الاستعمارية عن الفهم لكلمة ﴿بِعَبْدِهِ﴾، فما كان روحًا إلهيًا، وما حال في هذه الحال إلهًا، ولا

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، برقم: (٣٤٤٥)، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

نزع إلا عن عبوديته وإنسانيته، كلمة تضع لك اليقين نورًا هاديًا بين عينيك، ولكنك تغلقهما، وتزعم أن الدنيا ظلام، أرأيت لو أن هذه الكلمة لم تكن، لَشَابَ ضلالَ الناس أثارةٌ من عذر، ولكنها في مكانها من الآية حجة تضيء وتتألق إشراق هداية سماوية.

وشعرت بالشاب يتضاءل جحوده، شعرت به يرتفض كالغريق امتدت إليه فجاءة يد تنقذه، وإذا به يرجوني ويلح في الرجاء أن ألقىٰ أخاه ليسمع مني، وأسمع منه، ليؤمن عن بينة بصدق أحدنا أو كذبه، وقال: عدني. قلت : وعدًا صادقًا. قال: ألفت نظرك إلىٰ أن أخي عنده مكتبة حافلة بكل المراجع الدينية والتاريخية، فاحذر. قلت: سآتيه وليس معي إلا كتاب واحد، هو القرآن الحكيم، قال: سآتيك لتلقاه، قلت: مرحىٰ.

وظللت أنتظر الشاب، وما زلت حتىٰ اليوم أنتظر، وما أدري، أكان حقًّا يطمع في أن يهتدي أخوه، أم كان يطمع في أن يقذف بي أخوه في هوة البهائية، فالشاب كما فهمت منه لم يبق له بالإسلام معرفة سوىٰ أنه يقرأ في كل يوم جمعة سورة يس لأمه الميتة، ويهب لها ثواب قراءته في قبرها!!

هذه مأساة أقصها، لم يوشعها الخيال، ولم تنمقها التهاويل، ولكنها حق وقع هذه، مأساة أقصها ليعلم من لم يكن يعلم، أو لأصك بها أذن من لا يحب أن يسمع، فيؤمنوا أن الصوفية هي التي صورت الإسلام في تلك الصورة التي راح ذلك الشاب يصفها لي، وأن الصوفية هي التي تسلم شبابنا إلىٰ الحقد المرير علىٰ الإسلام، وإلىٰ الكفر به، وإلىٰ الهُوِيِّ عن طواعية واختيار إلىٰ الدرك الأسفل من كل عقيدة ضالة، أو نحلة مارقة، أما لو فهم هذا الشاب – ومثله كثير – دين الله،

ووعاه من كتاب الله وسنة رسوله، لما أضلته ابتسامة بهائية عن الحق، ولما أغوته لمسة بهائية بأن يكفر بالله، ويعبد ميرزا حسين علي⁽١⁾، وابنه عباس أفندي⁽٢⁾، ولكنها الصوفية، الصوفية التي جعلت الشك يعصف بيقين الشباب، فيدفع بهم إلىٰ تلمس الحق بزعمهم في دين آخر، فتتلقفه الشيوعية، أو البهائية، وما ثم إلا صوفية، بيد أنها تلبس قناعًا آخر.

ولعلك مشوق إلىٰ أن تعرف شيئًا عن تاريخ البهائية، ومعتقد البهائية، حديث هذا إن شاء الله في العدد القادم، وأسأل الله أن يمد لنا في العمر حتىٰ نهتك القناع عن زندقة هذه النحلة وأمثالها من القاديانية والتيجانية.

* * *

---

(١) هو الملقب ببهاء الله.

(٢) هو الملقب بعبد البهاء.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

البهائية

وليدة التصوف وربيبة الاستعمار (٢)(١)

نشرت مجلة «روزاليوسف» في عددها رقم (١٣٥٤) ما يأتي:

(الرجل الخفي الذي طلق الزوجين) الدين البهائي يفرق بين الزوج والزوجة المسلمين!..

فوجئ الزوجان بإعلان المحكمة الشرعية لحضور نظر الدعوىٰ المقامة ضدهما..

وتساءل الزوجان عن سر الدعوىٰ... وسر تدخل المحكمة الشرعية وليس بينهما خلاف أو خصام، ولم يشتركا في إرث.

وسأل الزوج عن الشخص الذي رفع الدعوىٰ عليهما، فذكر له اسم لم يسمع به قبل.

واعتقد الزوجان أن في الأمر خطأ، ولكنهما ذهبا إلىٰ المحكمة وتأكدا أنهما المقصودان.. وفي يوم الجلسة عرفا القصة كاملة ولأول مرة.

فقد رفع أحد المسلمين الذين لا تربطهم بهما صلة دعوىٰ أمام المحكمة الشرعية، يطلب فيها أن تفرق المحكمة بين الزوجين؛ لأنهما بهائيان... أي أنهما يعتنقان المذهب البهائي...

وسألهما القاضي: هل تؤمنان بالبهائية؟

ورد الزوجان: نعم..

وأصدر القاضي الشرعي حكمه فورًا بالتفريق بين الزوجين، وقالت المحكمة

---

(١) (١١/ ١٣٧٣هـ).

في أسباب حكمها:

(إن البهائيين يعتقدون بألوهية بهاء... وأنه هو الذي يبعث الأنبياء والرسل، وأن موسىٰ وعيسىٰ ومحمدًا أنبياء الله إنما كانوا يبلغون أحكامه ويبينون آياته، وأنه مظاهر أوامره هو وابنه عباس... وليس لأحد أن يدعي هذا الحق من بعده قبل ألف عام علىٰ الأقل).

وقال القاضي في هذا الحكم:

(إن هذا الاعتقاد فيه خروج علىٰ الدين، وقد أجمع الفقهاء علىٰ أن البهائية كفروا؛ لأنهم يمرقون من الدين، ويحللون ما حرم الله، والحكم الشرعي هو التفريق؛ لأن الزوج قد ارتد باعتناقه المذهب البهائي وأصبح كافرًا، ولا يصح للمسلمة أن تكون زوجة لكافر، ولو كفرت بالإسلام مثله...)(١).

وخرج الزوجان من المحكمة يتساءلان عن السر في تقدم الإنسان المجهول بهذه الدعوىٰ ضدهما... هل هو حبيب مجهول للزوجة؟ هل هو إنسان حاقد علىٰ الزوج؟

ما زال السر باقيًا...

ولكن لم لا تقول المجلة أيضًا: لعله مسلم اهْتَبَلها فرصةً ليسمع المسلمون كلمة الحق في شأن هذه الطائفة؟!

نعم، فإن فضيلة القاضي الجليل فيما حكم به، وفيما ذكره من أسباب لحكمه إنما نطق بكلمة الحق عالية مُدَوِّية، فلفضيلته حق الشكر نؤديه خالصًا إليه في ود وتقدير وإعجاب.

---

(١) وهو حكم محكمة المحلة الكبرىٰ الشرعية في (٣٠/ ٦/ ١٩٤٦م) بطلاق امرأة اعتنق زوجها البهائية باعتباره مرتدًّا. (ض).

ونعود إلىٰ ما وعدنا به قراءنا الأحبة.

تمهيد:

قضىٰ الإسلام علىٰ الوثنية الصماء في جزيرة العرب، ثم أدال من سطوة المجوسية في فارس، وخضد من شوكة اليهودية الحقود والحلولية النصرانية، وراح دعاته وأبطاله، يركزون ألوية التوحيد الخالص، والعدالة المطلقة والمساواة النبيلة علىٰ ساحق الذرىٰ، وشامخ القمم.

تُرَىٰ أتخمد جذوة الحقد، أو يخبو أُوَاره من قلوب أولئك الناقمين من الإسلام ظفره المجيد وانتصاره الرائع، وجمعه لشتات الإنسانية المعذبة الحيرىٰ في وحدة قدسية الروح، سماوية الإخاء عُلْوِيَّة المُثُل، خالدة القيم، تتجاوب مع الحياة عملًا يرفع عمد الحق والفضيلة. وحدة آمن كل من فيها أنهم عباد الله وحده، وأنهم إخوة إذا أشرقت علىٰ الشفاه البسمات، أو ناحت بين الجفون الدموع، وحدة لم يعد فيها مكان لظالم ولا باغ ولا حقود ولا حسود، ولا كهنوت يستعبد الخلق لأساطيره ونزواته، ولا صوفية تجحد ربوبية الله وإلهيته، وتجعل مثلها العليا عبادة الرمام، وتقديس هياكل الوثنية، والخضوع الذليل المقيت لفاجر الشهوات من طواغيتها الباغية؟

لقد تحالفت الصوفية في شتىٰ صورها، ومختلف أسمائها ضد الإسلام، صوفية المجوسية من مانوية وزرادشتية ومزدكية وديصانية، صوفية اليهودية ابتدع فتنتها فيلون(١)، وصوفية المسيحية فتن ببدعتها أفلوطين(٢)، وصوفية الغنوصية التي

---

(١) فيلسوف يهودي. (ض).

(٢) فيلسوف يوناني. (ض).

تجمعت فيها كل هذه الزندقات، تحالفت كل هذه الصوفيات التي تمجد الباطل، وتجحد الحق، وتُسِفُّ مع الأساطير، وتستعبدها الخرافة، وتحفل بالوثنية، وتدين بوهم جعلته ربًّا، وما هو إلا أهواء وشهوات جمح بها الحقد علىٰ الله، والإفك في تيه باطله وضلاله.

يقول كارل هينرسن بيكر: (في اللحظة التي تخطىٰ فيها الإسلام حدود مهده الأول بدأ الصراع والتصادم، وكان الاعتقاد السائد من قبل أن هذا الصراع قد ظهر في صورة مناظرات جدلية مع المسيحية... أما اليوم فيستطيع المرء أن يدرك أن المانوية والزرادشتية كانتا له عدوتين خطيرتين كالمسيحية علىٰ أقل تقدير، وأن «غَنُوص» المانوية والمذاهب الشبيهة بها كانت خطرة علىٰ الإسلام خطرًا مباشرًا)، ويقول: (ولقد سادت روح الغنوص فرق صدر الإسلام كلها، ثم ساد التصوف الذي كان يعد في البدء بدعة خارجة عن الدين... وظل الإسلام منذ أن قوي قوة كافة يهدده نتاج الغنوص الجامع بين أصول قديمة يونانية وأصول شرقية»، ثم يقول: (ليس من شك في أن الآراء الغنوصية كانت مادة خصبة انتفع بها الفاطميون في دعوتهم الشيعية أولًا، ثم الإسماعيلية من بعد).

ثم يقول: (فالغنوص إذًا كان يحارب الإسلام دينيًّا وسياسيًّا)(١).

ويقول جولدزيهر: (كان التصوف خصوصًا هو الذي عني بتصوير الكثير من الأفكار الأفلاطونية المحدثة والغنوصية في صورة إسلامية، فعن دوائر الصوفية صدر الكثير من الأحاديث الموضوعة التي قصد بها إلىٰ تبرير قواعد هذا الاتجاه

---

(١) انظر صـ(٨، ١٠، ١١) من التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية.

الديني، وهو التصوف)⁽¹⁾.

تحالفت هذه الصوفيات ضد الإسلام، فراحت تكيد له، ورأت أن كيده بالحيلة أنجع، فلم تجد خيرًا من بث أساطيرها وبدعها وخرافاتها تسمم بها أفكار المسلمين، وتحول بينهم وبين فهم كتاب الله وتَدَبُّر هداه.

وإذا فسدت عقيدة المسلم فسد خلقه وضميره ودنياه، واستعبده الهوىٰ، وساق بعد عبدًا ذلولًا بين يدي عدوه، وإذا فسدت عقيدة الجماعة الإسلامية، فلا تعجب إذا رأيتها تخر ساجدة لكل غاصب، مسبحة باسم كل ظلوم، عابدة لكل طاغية، وهل هَوَىٰ بالمسلمين اليوم وقبل اليوم في هذا الحضيض إلا هذا ؟ سوىٰ أنهم صوفية يستحبون العمىٰ علىٰ الهدىٰ، والموت علىٰ الحياة!! ولم لا وأربابهم موتىٰ، وآلهتهم جيف وصخور؟!

ونجحت حيلة الصوفية المجوسية اليهودية النصرانية الغنوصية، ولكنها لبست رداءً جديدًا، واتخذت لها اسمًا جديدًا، فذلك دأبها في حربها لكل دين

---

(١) التراث اليوناني ص (٢١٨)، والغنوص كلمة يونانية معناها في الأصل: المعرفة، أما معناها الاصطلاحي: فهو النزعة إدراك الأسرار الربانية بوساطة ما سماه الصوفية «الكشف».

والذي وضع لها هذا المعنىٰ جماعة عاشوا في القرون الأربعة الأولىٰ من ميلاد المسيح، ومنهم من كانوا مسيحيين، ومنهم من كانوا يهودًا، ومن كانوا وثنيين، وقد خلط أنصار هذا المذهب الحقيقيون إيمانهم بأمشاج من التفكير الشرقي القديم، وبخاصة الفارسي والسرياني وباللاهوت اليهودي، وبعض المذاهب اليونانية الفلسفية، وهي الأفلاطونية والفيثاغورية والرواقية، وكونوا من هذا كله نوعًا من الصوفية انظر صـ(٨) التراث اليوناني.

سماوي، ذلك الرداء هو التشيع، وذلك الاسم الجديد هو الشيعة، لقد زعمت الصوفية لبعض ضعاف الأحلام، ولبعض من لم تسكن إلىٰ الإسلام نفوسهم سكونًا مؤمنًا، أنها قامت لتذود عن حق آل بيت النبوة، ولتأخذ الحق من غاصبيه أبي بكر وعمر وعثمان لعلي، فكان أن زعمت أن عليًّا هو الوصي، ثم زعمته نبيًّا، ثم زعمته ربًّا، ثم خلعت هذه الربوبية علىٰ أبنائه وأحفاده الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية، بل قالت علىٰ لسان بيان بن سمعان النهدي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠]: أراد به عليًّا فهو الذي يأتي في ظلل من الغمام[1]، ثم غالت غلوًّا آخر، فزعمت أن الله سبحانه جل شأنه هو الذي تجلىٰ في صور الأنبياء السابقين، وأئمة آل البيت من بعدهم، يقول ابن حزم: (وأما الغالية من الشيعة، فهم قسمان، قسم أوجبت النبوة بعد النبي ﷺ لغيره، والقسم الثاني: أوجبوا الإلهية لغير الله ﷻ)[2]، ثم يقول: (وفرقة قالت بإلهية آدم ﷺ والنبيين بعده نبيًّا نبيًّا إلىٰ محمد ﷺ، ثم بإلهية علي ثم بإلهية الحسن ثم الحسين، ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد، وأعلنت الخطابية بذلك نهارًا في الكوفة في ولاية عيسىٰ بن موسىٰ)[3].

---

(١) انظر الملل والنحل (جـ١/ صـ٢٤٦) ط توفيق، وأرجو أن يحفظ القراء هذا النص فهو عين تفسير البهائية ودعواها في ميرزا حسين علي.

(٢) المفصل (جـ٤/ صـ١٨٣) ط ١٣٢٠.

(٣) **يقول جولدزيهر**: (ووجد الاعتقاد بوجود محمد وجودًا سابقًا أعظم صورة وصل إليها في النظرية القائلة بأنه هو كل التجليات التي تجلت فيها الروح القدسية فلا خلاف بين الأنبياء إلا في المظهر الخارجي، أما في الحقيقة فإنه رسول واحد بعث إلىٰ العالمين في أزمنة =

وهكذا فضحت الصوفية كل مكنوناتها، ألا تراها في اسمها الجديد عينها في اسمها القديم، عينها فيما كتب ابن عربي وابن الفارض؟ عينها فيما تدين به الصوفية المعاصرة، وإن كانت قد جعلت اسم القطب بدلًا من اسم الإمام. وهكذا استقر في أذهان الشيعة أن ربهم كان وجودًا مطلقًا، ثم تعين أو تجسد في صور متعاقبة، وقفت بها فرقة عند هذا، وأخرىٰ عند ذاك...

ونجحت الصوفية في اسمها الجديد، اسم الشيعة في انتقامها من المسلمين، فقتلتهم وذبحتهم عند بيت الله الحرام، وخلعت الحجر الأسود(١)، ونجحت مرة أخرىٰ فأقامت لها دولة كبيرة في إفريقيا ضمت جانبها الشمالي كله، وبنت في مصر الأزهر؛ لتدرس فيه عقيدة الفاطمية(٢) ثم التي سميت بعد ذلك بالدرزية(٣)،

= مختلفة وفي مظاهر جسمانية متباينة، وما آدم ونوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ومحمد بمختلف الواحد منهما عن الآخر، ولكنهم جميعًا روح قدسية واحدة متجلية في صور ومظاهر جسمانية مختلفة فجوهرهم جميعًا واحد وليس الاختلاف إلا شيئًا ظاهريًا فحسب، وهذه النظرية ترجع في أصلها إلىٰ الغنوصية المسيحية). صـ(٢٣٥) التراث اليوناني.

(١) هم القرامطة نسبة إلىٰ قرمط، واسمه: حمدان بن الأشعث، ولقب بذلك لقصر قامته وساقيه وهو من «خوزستان» في الأهواز، ثم رحل إلىٰ الكوفة، وكانوا يظهرون التشيع لآل البيت، وحقيقتهم الإلحاد والإباحية عليهم من الله ما يستحقون. [للمزيد انظر الموسوعة الميسرة (١/ ٣٨١) ط: دار الندوة العالمية]. (ض).

(٢) المسماة بالفاطمية كذبًا وزورًا، فهم بنو عبيد القداح الملحد المجوسي، انظر مقال: «عقيدة المعز ونسبه» ص(٦٣٩). (ض).

(٣) الدروز هم أتباع أبي محمد الدَّرزي - بفتح الدال المشددة - كانوا أولًا من الإسماعيلية ثم =

وأقامت دويلات أخرىٰ في آسيا، وعجيب أن يحتفي المسلمون بذكرىٰ هؤلاء حتىٰ بلغ الأمر حد أن تمثل بعض الجماعات علىٰ المسارح روايات تمجد بها هؤلاء، كما صنعوا مع من سموه المعز لدين الله الفاطمي!!

ثم قام المسلمون مرة من كبوتهم، فانتزعوا من الصوفية تلك الدويلات وتلك الدول، وقد ابتدعت الشيعة أو الصوفية حين غلبت علىٰ أمرها أول مرة، معتقدًا يعزون به خيالاتهم، ويطمئنون به أتباعهم، ذلك هو ادعاء غيبة الإمام ثم عودته، ليجعل كلمة الشيعة هي العليا، وكلمة المسلمين هي السفلىٰ!!!

وسادت عقيدة عودة الإمام المنتظر(١)!! تلك العقيدة التي افترتها الشيعة؛ لتثبت بها قلوب الضعفاء الذين كانوا يرتابون كلما دالت الشيعة، وغلب المسلمون، وظل الشيعة يترقبون عودة الإمام حتىٰ استبدت بهم اللهفة، وأضنتهم الأشواق، حتىٰ طلع عليهم دجال جديد استغل هذه اللهفة الذاهلة، وليبث في القلوب كفرًا

= خرجوا عليهم ويسكنون سوريا ولبنان.

تقوم عقيدتهم علىٰ تأليه الحاكم بأمر الله الفاطمي، وبرجعته، ويتخذون سنة (٤٠٨ هـ) مبدأ لتاريخهم الذي أعلن فيه الدعاة ألوهية الحاكم، وهم يقولون بالتقية، ليس لهم مساجد بل خلوات خاصة، ولا يصومون رمضان، ولا يحجون إلىٰ الكعبة، صدرت فيهم فتوىٰ عن دار الإفتاء المصرية في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٣٤م: «أنه لا يحل إقرارهم في ديار الإسلام بجزية ولا غيرها، ولا تحل مناكحتهم ولا ذبائحهم». [الفتاوىٰ الإسلامية (١/ ٣٠٢)]. (ض).

(١) وهكذا تسربت عقيدة المهدي المنتظر من الشيعة إلىٰ العوام من المسلمين، واختلقت لها أحاديث ما أنزل الله بها من سلطان.

جديد الاسم.

الشيخية:

ذلك الدجال هو أحمد الأحسائي الذي ولد عام ١٧٤٤م الموافق ١١٥٧هـ، وعلىٰ يد هذا الدجال تطورت عقيدة الإمام المنتظر، فقرر أن الإمام سيوجد بالولادة، يعني ليس الإمام شخصًا، اختفىٰ في بئر أو سرداب كما تزعم الإثنا عشرية، وإنما هو إنسان سيولد بعد، وبهذا استحق الأحسائي لعنة الإثنا عشرية وإعلان الحرب منهم عليه.

وأعان الأحسائي علىٰ زعمه بعض أتباع الشيعة، وهكذا نشأت فرقة الشيخية، ويتلخص معتقدهم كما يقول جولدزيهر في: (أن الصفات الإلهية قد حلت في أشخاص الأئمة وتجسدت، وأنهم القوىٰ الخالقة).

ويعقب جولد زيهر علىٰ هذا بقوله: (وبهذا بلغوا بالأسطورة الإمامية المعروفة إلىٰ مدىٰ بعيد)(١)، ومات الأحسائي، فتولىٰ زعامة هذه النحلة كاظم الرشتي، فاختلب بسحر بهتانه كثيرًا من الناس، فدانت له الشيخية بالانتشار والذيوع؛ وقد راح الرشتي يبشر أتباعه بقرب ظهور الذات الإلهية متعينة في صورة الإمام الذي ينتظرونه، يقول: (في أواسط القرن الثالث عشر للإسلام ينال العالم نعمة تأويل القرآن وتظهر وتتلألأ أسرار التنزيل، وبواطن هذا السفر الجليل)، ويقول: (إن أوقات بقائي بهذه الدنيا قد انتهت، وساعة الرحيل قد دنت،

---

(١) انظر صـ(٢٤١) من كتاب العقيدة والشريعة لجولدزيهر وكتاب عقيدة الشيعة صـ(٣٥٠) للمستشرق رونلدسن.

فلماذا تحزنون من نبإ وفاتي؟ ألا ترضون أن أذهب، والحق يظهر؟)[١].

وهكذا استقر في أذهان أتباعه أن مظهر الله، أو المهدي المنتظر، قد قرب ظهوره، ودنا يوم طلوعه، وكان ممن سمع من الرشتي ووعىٰ تبشيره بقرب ظهور المهدي الشاب علي محمد الشيرازي[٢].

البابية:

ومضىٰ الشيرازي يحاضر في المساجد بدعوة الشيخية، ولا يزال صدىٰ قول الرشتي: (في أواسط القرن الثالث عشر للإسلام أي سنة ١٢٦٠هـ) يرن في ذهنه، ويصنع له خيالاته وأوهامه، ويثير فيه جرأة الباطل ليزعم أنه هو الموعود، ومات الرشتي، فمضىٰ أتباعه يبحثون عن رئيس جديد لهم يقوم مقام الرشتي منهم، فحبسوا أنفسهم في مسجد الكوفة يبتهلون أن يوفقوا إلىٰ هذا الرئيس، أو إلىٰ أن يطلع عليهم مظهر الله.

ووصلت أنباء هذه اللهفة الواهة إلىٰ الشيرازي، وجاء عام ١٢٦٠هـ، العام الذي قرر الرشتي أن مظهر الله سيتجلىٰ فيه، فأعد الشيرازي العدة، ليخدع الشيخية عن بقايا عقولهم، فيزعم لهم أنه هو هذا المظهر الذي بشر به الرشتي، وكان مما يؤمن به الشيخية أن من علائم المهدي المنتظر أنه يكتب تفسيرًا لسورة يوسف[٣]، فأعد الشيرازي هذا التفسير وسماه أحسن القصص، ودفنه في ثيابه

---

(١) انظر صـ(٥٠) وما بعدها و(صـ٥١/ جـ١) الكواكب الدرية في تاريخ ظهور البابية والبهائية، وقد ولد الرشتي عام ١٢٠٥هـ وهلك سنة ١٢٥٩هـ.

(٢) ولد عام ١٢٣٥هـ بشيراز.

(٣) فسر قوله تعالىٰ: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤]، =

للحظة المقررة عنده.

وكان ممن أعجب بالشيرازي الملا حسين البشروئي أكبر زعماء الشيخية، أعجب به حين رآه في مجلس الرشتي من قبل، ففكر البشروئي في اختياره رئيسًا للشيخية؛ وفي اليوم الخامس من جمادىٰ الأولىٰ عام ١٢٦٠هـ، وكان البشروئي جالسًا مع الشيرازي يرمقة بعين العبودية الذليلة، بغت الشيرازيُّ صاحبه البشروئي بأنه هو المهدي المنتظر!! وريع البشروئي روعة الفرحة المفاجئة، ولكنه قال للشيرازي: «إن من علائم المهدي أن يكتب تفسيرًا لسورة يوسف)، ويُدْخل الشيرازي الذكي الخاتل الذكاء يده في ثيابه، ثم يخرجها وفيها ما دفنه وأعده لهذه اللحظة من قبل.

وينظر البشروئي، فيرىٰ تفسير السورة، فيخر ساجدًا بين يدي الشاب الذكي!! وهكذا استلب دهاءُ الشاب كل تفكير البشروئي الذي دلل بهذا علىٰ أنه مأفون عاش للخرافة وحدها يعبدها ويمجدها، فدان به، وكان أول الناعقين بمهديته، ولهذا سمي بباب الباب، بعد أن لقب الشيرازي نفسه بالباب، (وكان مقصوده من كلمة بابية أنه واسطة الفيوضات من شخص عظيم محتجب للآن خلف ستار العزة ومتصف بكمالات لا تعد، ولا تحصىٰ وأنه متحرك بإرادته

=

بأن المراد من يوسف هو الحسين بن علي، والمراد بالشمس فاطمة، والمراد بالقمر محمد، والمراد بالكواكب الأحد عشر أئمة الحق في زعمه فهم الذين يكون سجدًا علىٰ يوسف!! وما جاء الشيرازي بجديد فقد تواصت الشيعة من قبله بمثل هذا اللون من البهتان المكذوب.

ومتمسك بحبل ولايته)(١)، هكذا فسرت البهائية من بعد هذه الكلمة إذ زعموا أن الباب إنما كان يتلقىٰ الوحي من البهاء، والبهاء لم يخلق بعد، أما الباب نفسه، فيشير إلىٰ الحديث: أنا مدينة العلم وعلي بابها(٢)(٣).

وهذه اللفظة بالذات قد استعملتها الإسماعيلية في الدلالة علىٰ الأساس الذي يعلم الناس أسرار الدين(٤).

ويقول صاحب كتاب بهاء الله والعصر الجديد وهو من البهائية ص(٢٤): (الباب لم يكتف بدعوة المهدوية بل تلقب بلقب النقطة الأولىٰ، وهذا لقب لقبه المسلمون لحضرة محمد(٥) أي النقطة المحمدية حتىٰ أن الأئمة أنفسهم كانوا

---

(١) انظر صـ(٢٢) من كتاب بهاء الله والعصر الجديد.

(٢) رواه الحاكم في المناقب من مستدركه عن ابن عباس به مرفوعًا، والترمذي في المناقب من جامعه عن علي مرفوعًا بمعناه، وقال إنه منكر. وكذا قال البخاري، وقال: إنه ليس له وجه صحيح، وقال ابن معين: إنه كذب لا أصل له. وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ووافقه الذهبي علىٰ ذلك، انظر تمييز الطيب من الخبيث للشيباني.

(٣) أخرجه الترمذي، برقم: (٣٧٢٣)، من حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الألباني في ضعيف الجامع (١٣١٣): موضوع.

(٤) انظر صـ(٦٨) وما بعدها من كتاب قواعد عقائد آل محمد.

(٥) هذا افتراء فما صنع هذا سوىٰ الصوفية يقول كازل هينزسن: (إن الغنوص قد أثر في إيجاد هذه الصورة التي صورتها العصور الوسطىٰ الإسلامية المتأخرة لمحمد، وكان سببًا أيضًا في إيجاد ما يشبه عبادة محمد، وهذه العبادة وتلك الصورة مخالفتان لما كان عليه الإسلام الأول كل المخالفة). صـ(١٢) تراث، هذه كلمة مفكر ما يظن به أنه يحابي الإسلام!!

يعدون لأنفسهم مقامًا بعد مقام النقطة وكانوا يستمدون منها قوتهم وأحكامهم، وباتخاذ هذا اللقب، ادعىٰ الباب أنه من عداد كبار مؤسس الأديان كمحمد).

والباب نفسه يقول: (كنت في يوم نوح نوحًا، وفي يوم إبراهيم إبراهيما، وفي يوم موسىٰ موسىٰ، وفي يوم عيسىٰ عيسىٰ، وفي يوم محمد محمدًا، وفي يوم علي قبل نبيل علي ولأكونن في يوم مَنْ يظهره الله مَنْ يظهره الله، وفي يوم من يظهره من بعد من يظهره الله من يظهره الله من بعد من يظهره الله.. إلىٰ آخر الذي لا آخر له، مثل أول الذي لا أول له، كنت في كل يوم ظهورٍ حجة الله علىٰ العالمين(١))

---

(١) صـ(٢٣٧) التراث اليوناني، وقارن بين هذا وبين قول كليمانس المسيحي الإسكندري: (ليس ثمة غير نبي صادق واحد، هو إنسان خلقه الله وزوده بروح القدس يمر خلال عصور العالم منذ البدء بأسماء وصور متغيرة). صـ(٢٣٥) التراث اليوناني، وقارن أيضًا ما ذكره الشعراني في طبقاته من قول إبراهيم الدسوقي:

نعم نشأي في الحب من قبل آدم ... وسرىٰ في الأكوان من قبل نشأتي
أنا كنت في العلياء مع نور أحمد ... علىٰ الدرة البيضاء في خلوتي
أنا كنت في رؤيا الذبيح فداءه ... بلطف عنايات وعين حقيقة
أنا كنت مع إدريس لما أتىٰ العلا ... وأسكن في الفردوس أنعم بقعة
أنا كنت مع عيسىٰ علىٰ المهد ناطقًا ... وأعطيت داودًا حلاوة نغمتي
أنا كنت مع نوح بما شهد الورىٰ ... بحارًا وطوفانًا علىٰ كف قدرة

ص(١٥٨) الطبقات ط صبيح. قارن بين قول الباب وقول الدسوقي فلن تجد فرقًا إلا في أن هذا شعر، وذاك نثر، ثم قارن كليمانس بالدسوقي والباب لتؤمن أن الصوفية حديثًا =

وهكذا اعتقد الشيرازي في نفسه كما يقول جولدزيهر: (أنه هو أرفع مراتب الحقيقة التي حلت في شخصه حلولًا ماديًّا جثمانيًّا، وقد اختلفت في شكلها الظاهري فحسب مع المظاهر السابقة لهذه المادة الروحانية المنبعثة من الله تعالىٰ، ولكنها في حقيقتها وجوهرها تتماثل معها تمامًا، فموسىٰ وعيسىٰ اتخذا من شخصية الباب سبيلًا إلىٰ العودة إلىٰ الدنيا، كما تجسد في شخصه غيرهما من الأنبياء الذي تجلىٰ العقل الكلي الإلهي في صورهم الجثمانية منذ أقدم العصور والأحقاب، وكما أنه فيما بثه من التعاليم رأىٰ في شخصه الممثل الحقيقي للأنبياء السابقين والمعبر عن رسالاتهم - وهي فكرة ترجع في أصلها إلىٰ الغنوصية، وجاءت بها الفرق المسيحية التي خرجت علىٰ الكنيسة قبل ظهور الإسلام - فقد أعلن كذلك أن هذا التجلي للروح الإلهي الذي تجسد في شخصه لهداية أهل عصره سوف يتجدد في المستقبل)⁽¹⁾.

وقد ضمن الباب آراءه ومزاعمه كتابه الذي سماه «البيان» والذي زعم أنه أوحي إليه به، وأنه أجلىٰ وأوضح وأجل هداية من القرآن، وإن تعجب فعجب استشهاد هذا الدجال علىٰ زعمه بقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾⁽²⁾﴾ [القيامة: ١٩]. يريد

=

كادت لدين الله بعين ما كادت به القديمة.

(١) العقيدة والشريعة لجولدزيهر صـ(٢٤٢) وما بعدها.

(٢) كذلك زعم ميرزا حسين علي الذي لقب نفسه بالبهاء، زعم الدجال في قوله سبحانه: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾﴾ [البينة: ٢]، بأنه هو هذا الرسول، وأن الصحف هذه هي صحفه التي افتراها.

أن كتابه وحي سماوي أنزله الله لبيان معاني القرآن!! وياله من بيان!! إنه الكفر طافحًا، والزندقة فاجرة!!

وقد أعان الباب علىٰ دعوته امرأةٌ كان لها من سحر الجمال، وجَيَشَان الأنوثة بالفتنة الصاخبة، وانسياب الغريزة تعطي كل وارد، كان لها من كل هذا أسلحة فتاكة تأسر لفتنتها الخلوب الألباب، وتخرجها عن كل معتقد إلىٰ حيث يشاء هوىٰ هذه المرأة وتبغي شهواتها الهيم، لقد فسقت هذه الغانية الهلوك عن أبيها وأهلها وزوجها، ثم انطلقت تجالس الرجال، وتغازل الحيوانات الضارية الكامنة في أعماقهم، وتراودهم عن رجولتهم وأخلاقهم وأفكارهم، حتىٰ غدت مطاف الهوىٰ، ومهوىٰ الشهوة، ومراد كل فاجر.

وبتأييد هذه المرأة نال البابُ شهرة واسعة، وحصل علىٰ كثير من المريدين!! وماذا يهمه!! وقد سَلَّح نفسه بعرض امرأة، وقد راح يجذب المريدين إليه بفتنة أنثىٰ!! هذه المرأة التي أيدت الباب بأنوثتها القتول المتبرجة هي أم سلمىٰ هانم، والتي سميت بعد بزرِّين تاج أي التاج الذهبي، إذ كانت جدائل شعرها ذهبية، وقد لقبها الرشتي بقرة العين!!

وتأمل هذا اللقب الْغَزَلِيَّ الذي صنعته شهوة رجل محروم، ثم لما شاعت عنها أوزارها وخلوتها بالرجال مهتوكة الحجاب، منسدلة الجدائل الذهبية، لقبها الباب بالطاهرة!! وإنه لثمن زهيد يعطيها الباب إياه، وقد باعت نفسها للراغبين من أجله!! ومن أجلها حَرَّم الباب الحجاب علىٰ المرأة!! ولم لا، وقد رأىٰ أثر هتك الحجاب، وشاهد ماذا صنع الوجه المكشوف، والشعر المسبل علىٰ الصدر العاري؟! وظل الباب يدعو سادرًا في غيه، بل لقد ذهب بنفسه إلىٰ الحج في مكة

ووصلها في ديسمبر سنة ١٨٤٤ ميلادية، وثمت أعلن دعوته أمام جم غفير من الحجاج.

وقد أعلن الباب دعوته وهو في سن الخامسة والعشرين، وقد أثار بدعوته شيوخ الشيعة الإثنا عشرية!! ولا ندري بأي حق يثورون عليه، وهم أنفسهم متلطخون بهذه الردغة، ولكنه الكفر يحاول أن يكون هو الأشد كفرًا من غيره! ولو أن الشيعة لم تبتدع أسطورة الإمام المنتظر، ويبنوا عليها دينهم ودنياهم، ما كان يجيء مثل هذا الأفاك ويزعم هذا الزعم. إنهم أعطوه سلاحهم المغلول، فضرب به أول ما ضرب صدورهم هم!! فعلىٰ من تقع التبعة أولًا؛ لقد علمته الشيعة الكفر من ألفه إلىٰ يائه، وأترعته من حميمه وغسلينه، فلماذا تلومه إذا وقف يقيء أمامهم أدناسه وأقذاره؟! فلا تعجب إذا سمعت أن الباب استطاع أن يظفر بكثير من شيوخ الشيعة في كثير من منازلاته؛ إذ كان ضلاله وباطله أشد طغيانًا من باطلهم وضلالهم، وكان سم كفره أشد فتكًا من سم كفرهم!! إنهم دانوا قبله بخرافة هذا المنتظر، ومنهم استمد هذه الأسطورة، ثم غلفها هو بهواه وسحره، وقدمها لهم في صورة جديدة، أو وجه جديد، هذا هو فرق ما بينه وبينهم. إنه كفر كفرهم وبإلحادهم ألحد، ثم ضم هواه إلىٰ ذلك ذكاءً شيطانيًّا، فألزمهم الحجة؛ لأنهم سادته الأولون فيما اعتنق من كفر فماذا يقولون له؟ لو أنهم كانوا مسلمين حقًّا لألزموه الحجة من أول منازلة، ولصرعوه من أول ضربة، ولكنه بخرافتهم احتج عليهم، فغلبهم مرة، وغلبوه هم أخرىٰ.

وأثار الباب بدعوته هذه فتنة كبيرة، فاختل أمن الدولة، واضطرب نظامها، فعقد له مع شيوخ الشيعة مجلس مناظرة في شيراز، وفي هذا المجلس قرر مناظروه

وجوب قتله، إذ وجدوه مصرًّا علىٰ كفره رغم ظهور الحجة عليه، بيد أن الحكومة الإيرانية لم تسارع إلىٰ تنفيذ الحكم رجاء أن تهدأ القلاقل والفتن، بيد أن أصحاب الباب أثاروها فتنة شعواء، فقبضت الحكومة عليهم، وزجت بهم في السجون، ثم خزمت أنوفهم وطيف بهم في الأسواق في شيراز، وأرسل أحد الحكام ثلة من الجنود إلىٰ «بوشهر» التي كان الباب قد سافر إليها، فقبضت عليه، وعادت به إلىٰ شيراز، ثم أُدْخِل إلىٰ مجلس مناظرة عقد له، فكان أن ابتدر الحاضرين بقوله: (أما آن لكم أيها العلماء أن تنبذوا الهوىٰ، وتتبعوا الهدىٰ، وتتركوا الضلال، وتذعنوا لأوامري، فإن نبيكم لم يخلف بعده غير القرآن، فهاكم كتابي البيان، فاقرأوه تجدوه أفصح من القرآن، وأحكامه ناسخة لأحكام الفرقان، فآمنوا بي قبل أن تسل السيوف وتوضع في رقابكم).

وانتهىٰ المجلس بإصراره علىٰ معتقده، فأفتىٰ البعض بقتله، وأفتىٰ آخرون بجلده، ولكن ضمنه خاله علىٰ أن يعتقل الباب في البيت، ولا يتصل بأحد.

بيد أن شاه إيران أرسل إلىٰ واليه في تبريز أن ينفذ أمر الإعدام في الباب، فسيق إلىٰ ساحة الإعدام بعد أن تبين إصراره علىٰ معتقده في مناظرة أخيرة له مع رئيس المشيخة في تبريز الملا محمد الممقاني، سيق إلىٰ ساحة الإعدام مع اثنين من أتباعه، أما أحدهما واسمه حسين التبريزي فبريء إلىٰ الله منه، وراح يلعنه ويبصق في وجهه، وبعد إعدامه هو وصاحبه محمد علي المازندراني، أمرت الحكومة بسحب الجثتين، وجرهما في الشوارع والأزقة، ثم ألقيتا ليلًا بأحد الخنادق طعمة للطيور الجارحة، وكان إعدامه في شعبان سنة ١٢٦٥هـ الموافق يوليو سنة ١٨٥٠م وكان سنه إذ ذاك يقرب من إحدىٰ وثلاثين سنة، وأعدم كثير من أتباعه.

ويقول البهائيون عن الباب: أنه: (كان مثل يوحنا المعمدان مصرًّا علىٰ أنه لم يكن سوىٰ المبشر الذي أرسله الله لتهيئة الطريق أمام شخص أعظم منه يأتي بعده، فكان ينادي بقرب ظهوره العظيم وبأن شمس الحقيقة ستظهر للناس في الهيكل البشري بالعظمة والإجلال)[١].

ويقول الباب نفسه: (أنا حرف من ذلك الكتاب الأعظم. وقطرة من ذلك البحر الذي لا ساحل له، وعند ظهوره تظهر حقيقتي وبواطني وأسراري وألحاني، وينمو جنين هذا الدين في مراتب الوجود والعلا، ويصل إلىٰ مقام أحسن تقويم، ويتزين برداء تبارك الله أحسن الخالقين)[٢].

وهكذا قرر الباب أن سيجيء من بعده إنسان تتجلىٰ فيه الذات الإلهية في كمالها، وظهورها الأعظم، وسيتلقف الميرزا حسين علي هذه الأكذوبة الضخمة، ليعلن للناس أنه هو الله ذاتًا وصفة وفعلًا، وسبحان الله رب العالمين.

القيامة والجنة والنار عند الباب:

يقول البهائي البرفسور ج (١٠) أسلمنت: (إن جزءًا مهمًّا من تعاليم الباب خاص بتفسير القيامة ويوم الجزاء والجنة والنار. ومعنىٰ القيامة كما يقول هو: ظهور مظهر جديد لشمس الحقيقة[٣] ومعنىٰ القيام من الأموات هو اليقظة الروحية لمن هم نيام في قبور الأوهام والجهالة والشهوات، ويوم الجزاء هو يوم

---

(١) صـ(٢٨) كتاب بهاء الله والعصر الجديد.

(٢) صـ(٢٨) كتاب بهاء الله والعصر الجديد.

(٣) أي: ظهور الذات الإلهية في صورة بشرية جديدة.

الظهور الجديد الذي فيه يحصل الفصل بين أغنام الله الذي يقبلون وحيه، وبين الذين لا يقبلونه، والجنة هي السرور بمعرفة الله ومحبته كما بينها مظهره، وأما النار فهي الحرمان من معرفة الله(١)، وينتج عنها عدم الوصول إلىٰ الكمال الإلهي، وقد قرر بصراحة أن هذه الكلمات: «القيامة والجنة والنار» لم يكن لها معنىٰ غير ذلك و أن الأفكار السائدة الخاصة بقيام الجسم المادي، وبالجنة والنار المادية وأمثالها إنما هي اختراع وهمي)(٢).

ونحن ننقل هذا القول عن البهائيين أنفسهم، حتىٰ لا يراوغوا، كما راوغوا جبهة علماء الأزهر في ردهم علىٰ بيانهم الذي أصدروه تحذيرًا للمسلمين منهم(٣). نتقله لنقرر هذه الحقيقة وهي أن الباب ينكر إنكارًا باتًّا القيامة والجنة والنار والجزاء بالمعنىٰ الصحيح، وبالصورة التي جلتها كل الكتب السماوية، وهذا أحد أنواع كفر الباب، وهو كفر غير مبتدع، بل إنه مقلد فيه غيره ممن سبقه من الباطنية والقرامطة، وغيرهم.

وليأخذ المسلمون من قصة هذا الدعي لهم عبرة، هذا شاب مفتون استطاع أن يفتن الآلاف عن معتنق آبائهم وأجدادهم، لماذا؟ لأنهم كانوا عبيد خرافات، وأحلاس أساطير، وشيع ضلال، فاستطاع أن يغرر بهم، وأن يفتنهم بسحره، وأن

---

(١) يعني: معرفته وهو متجسد في صورة مظهره الجديد من البشر.

(٢) صـ(٢٨) وما بعدها من كتاب بهاء الله والعصر الجديد.

(٣) يقصد الشيخ رَحِمَهُ اللهُ فتوىٰ لجنة الأزهر الصادرة في ٢٣/ ٩/ ١٩٤٧م، وفي ٣/ ٦/ ١٩٤٩م، والتي جاء فيها تقرير ردة من يعتنق البهائية. (ض).

يخلعهم من كفرهم إلىٰ كفر أشد شناعة، وأخبث طوية، فليحذر المسلمون.

فما ثم لشبابنا نجاة من الآراء المنحرفة، والعقائد الزائفة، والمذاهب الهدامة، إلا إذا تبين هذا الشباب حقيقة هذا الدين الإسلامي من نبعيه الصافيين وحدهما، كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإلا إذا تجاوب مع دينه الحق توحيدًا خالصًا، وإيمانًا صادقًا وعملًا صالحًا وجهادًا دائبًا.

ليحذر المسلمون في مصر وغيرها فإن الاستعمار يضع في كل بلد إسلامي فخًّا من فخاخه، وعصابة من عصاباته تتراءىٰ دائمًا بأنها عصابة الإسلام الحق، كما يزعم الصوفية، وإنها تدعو لوحدة المسلمين، كما تأفك جماعة التقريب(١) التي

---

(١) **يقول مؤرخو حركة التقريب المعاصرة بين أهل السنة والشيعة:** إنها بدأت في مصر سنة ١٩٤٨م، بقيادة شيخ الأزهر وقتئذ عبد المجيد سليم، وتشكلت جماعة التقريب من مجموعة من الشخصيات البارزة في ذلك الوقت، وهم: الشيخ محمود شلتوت الذي صار شيخًا للأزهر فيما بعد، ومحمد تقي الدين القمي، وقد تقلد منصب الأمين العام للجماعة، وكان الشيعي الوحيد في الجماعة، والحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين عضوًا، والأستاذ حسن البنا المرشد العام الأول لجماعة الإخوان المسلمين عضوًا، واللواء صالح حرب رئيس جمعية الشبان المسلمين عضوًا، ومحمد علي علوبة باشا عضوًا.

وأصدروا مجلة «رسالة الإسلام» التي استمر صدورها ستة عشر عامًا، ولم تتوقف إلا سنة ١٩٦٤م.

ثم نأتي للفتوى:

أولًا: قصة الفتوىٰ يحكيها الشيخ محمد حسنين مخلوف رَحِمَهُ ٱللَّهُ - المفتي الأسبق، وأحد الذين عاصروا هذه الفتوىٰ، يتحدث فيقول: (بدأت فكرة التقريب بين أهل السنة والشيعة حين كان بمصر رجل شيعي اسمه «محمد القمي»، وسعىٰ في تكوين جماعة سماها جماعة =

....

التقريب، وأصدر مجلة التقريب، وكتب فيها بعض الناس، وأنا لم أكن موافقًا لا علىٰ التقريب ولا علىٰ المجلة، ولذلك لم أكتب في المجلة ولم اجتمع مع جماعة التقريب في مسجد ما، وقد سعىٰ «القمي» لدىٰ شلتوت في أن يقرر تدريس مادة الفقه الشيعي الإمامي في الأزهر أسوة بالمذاهب الأربعة التي تدرس فيه، وأنا حين علمت بهذا السعي كتبت كلمة ضد هذه الفكرة وأنه لا يصح أن يدرس فقه الشيعة في الأزهر، ألا ترون أن الشيعة يجيزون نكاح المتعة ونحن في الفقه نقرر بطلان نكاح المتعة وأنه غير صحيح، وقد أبلغت هذا الرأي لأهل الحل والعقد في مصر إذ ذاك وأصدروا الأمر لشيخ الأزهر بأنه لا يجوز تدريس هذا الفقه ولم ينفذ والحمد لله) اهـ.

[نقلًا عن «مسألة التقريب» للدكتور ناصر القفاري (٢/ ٣٥٨)].

ثانيًا: ما ذكره الشيخ محمد حسنين مخلوف المفتي الأسبق رَحِمَهُ اللَّهُ أكده الشيخ شلتوت نفسه حين سئل عن زواج المتعة - وهو جزء من الفقه الشيعي - فأجاب الشيخ شلتوت بأن أمثال هذا الفقه الذي يبيح زواج المتعة لا يمكن أن يكون شريعة الله.

ففي «فتاويه» ص (٢٧٥) يقول عن زواج المتعة: (إن الشريعة التي تبيح للمرأة أن تتزوج في السنة الواحدة أحد عشر رجلًا، وتبيح للرجل أن يتزوج كل يوم ما تمكن من النساء دون تحميله شيئًا من تبعات الزواج؛ إن شريعة تبيح هذا لا يمكن أن تكون هي شريعة الله رب العالمين، ولا شريعة الإحصان والإعفاف!!) اهـ.

فما الحال لو تكلم الشيخ عن عقائدهم المنحرفة؟!

ثالثًا: لم يتعرض الشيخ شلتوت في فتواه للعقائد، وإنما كان كلامه منصبًّا في العبادات والمعاملات، ويؤكد هذا قوله: (ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات) اهـ. ولم يتحدث عن الأصول والعقائد؟

ومن المعلوم أن بنيان العبادات والمعاملات لا بد له من أساس سليم هو الاعتقاد الصحيح! =

خدعت كثيرًا من شيوخنا، والتي أفلحت في أن تجعل الشيعة مسلمين، بل في أن تجعل كثيرًا من المسلمين وواأسفاه شيعة.

اللهم قد بلغت... اللهم فاشهد.

= والناظر في عقائد القوم يرىٰ العجب العجاب!! فالمشكلة عندهم لا عندنا!

والذي يطالع فتاوىٰ شلتوت في ذم البدع والإنكار علىٰ المبتدعة وخاصة بدع القبور والأضرحة والغلو يجد كلامًا قويًّا فما هو الحال لو اطلع الشيخ علىٰ ما هو موجود في أصول المذهب الإمامي من عقائد منحرفة؟!

وبوضوح شديد نقول: إنه من المستحيل التقريب بين السنة والشيعة في الاعتقاد ؟

يقول الشيخ محب الدين الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن استحالة التقريب بين طوائف المسلمين وبين فرق الشيعة هي بسبب مخالفتهم لسائر المسلمين في الأصول). اهـ.

رابعًا: الشيخ شلتوت يتحدث تحديدًا عن الشيعة الإثنىٰ عشرية الإمامية، ومن الثابت تمامًا أن ركن الإمامة يعد أصلًا من أصول المذهب، ولهذا سموا بالإمامية.

وهذا الركن يتناقض تمامًا مع دعوىٰ التقريب!!

فأهل السنة لا يعترفون بما يسمىٰ بركن الإمامة والولاية لاثني عشر إمامًا معصومين.

ولم يقل أحد منهم: أن من فضل عليًّا علىٰ أبي بكر أو قدَّمَهُ في الخلافة يكفر ويخلد في النار.

أما الشيعة الإمامية، فحسب ما في أصول مذهبهم: أن منكر ولاية واحد من هؤلاء كافر مخلد في النار.

وعلىٰ هذا فالشيخ شلتوت نفسه وباقي المسلمين الذين لا يدينون بهذا المعتقد في الإمامة كفار علىٰ ضوء أصول مذهب الشيعة الإمامية!! [لمزيد فائدة انظر: كتاب مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د: ناصر القفاري]. (ض).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

البهائية

وليدة التصوف وربيبة الاستعمار (٣)(١)

زعم الميرزا «علي محمد الشيرازي» الملقب بالباب لأتباعه أنه ليس الظهور الخاتم لظهورات الذات الإلهية، وإنما هنالك إنسان آخر سيكون هو المظهر الأتم الأكمل لحقيقة الربوبية والإلهية، إذ تتجسد فيه بكل صفاتها الكاملة، وأفعالها التامة، وعلمها المحيط، وإرادتها القاهرة، وقَيُّومِيّتها الشاملة(٢)، وقد سجل الميرزا هذا الهراء الأحمق، أو الهوس المأفون في كتابه: «البيان»(٣).

كل هذا ليشد أتباعه إليه، وليثير في نفوسهم شهوات الهوىٰ، ونزوات الطمع في أن يكون واحد منهم هو هذا المظهر الذي يبشر الباب به، أو يهرف بأساطيره الخادعات!!

وكان ممن كفروا بالله، وآمنوا بالباب أخوان غير شقيقين، أحدهما هو «يحيىٰ» والآخر - وهو الأصغر - «ميرزا حسين علي» ورأىٰ الباب أن يحيىٰ أجدر بأن يكون مناط عهده وخليفة أمره، فألقىٰ عليه ظله، وزمزم باسمه، ولذا لقبه بألقاب

---

(١) (٤/ ١٣٧٤هـ).

(٢) انظر صـ(٤٠٥) وما بعدها، صـ(٤١١) من كتاب: الكواكب الدرية في تاريخ البابية والبهائية الجزء الأول، صـ(٢٧) من كتاب: بهاء الله والعصر الجديد.

(٣) هو ما زعم الباب أن الله أوحىٰ إليه به، وقد سماه بذلك ليجعل من قوله سبحانه: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: ٣ - ٤] حجة له!! واهًا له من احتجاج.

منها «الأزل، الوحيد، المرآة».

وأمر الباب أصحابه أن يمجدوا اسم يحيىٰ بين الناس، وأن يبشروا به في المنتديات علىٰ أنه ولي عهد الباب، أما ميرزا حسين علي، فلم يعهد الباب إليه بشيء، ولهذا يزعم البهائيون أن الباب عهد إلىٰ يحيىٰ في الظاهر، وإلىٰ حسين علي في الباطن، ليصرف أعداء الدعوة عن حسين، ويوجههم إلىٰ يحيىٰ!!! ولا ندري من أين جاءوا بهذا الإفك؟ ولكن فيم التساؤل، ودينهم هو الإفك الظلوم المفترىٰ!!

ولقد كان حسين ألمع ذكاءً، وأدهىٰ دهاءً، وأجلىٰ وضح جمال من يحيىٰ، فصابر طاويًا نفسه علىٰ دَخَل، يترقب اللحظة التي يستطيع فيها أن يضرب ضربته. فيطيح بأخيه يحيىٰ من علىٰ عرش المظهرية الإلهي المزعوم!! فراح يبث الدعاية لنفسه بين أتباع الباب، ويخلبهم بسحر نجاواه الناعمة الرقيقة، ويغدق عليهم من ماله، إذا ألمت بهم كارثة، فلا عجب أن يستحيل الأكثرية الغالبة الساحقة من أتباع الباب، وأن يحيلهم أبواق تمجيد له، ومزامير ثناء عليه، بل عبيد شهوة، وسدنة طاغوت.

ومن ناحية أخرىٰ راح حسين يوثق صلاته بسفراء الدول الأجنبية، ووجد من السفير الروسي(١) مطية ذلولًا ونجي إثم، ومستودع سر لما يكيد لإيران، فحنا عليه، وقربه منه، وأمده بعونه ليجعل منه ومن أتباعه سهامًا يوجهها إلىٰ صدر

---

(١) كانت إيران حينذاك مسرحًا للنضال الخفي بين روسيا وإنجلترا، وكان سفير كل دولة منهما يحاول ما أمكنته المحاولة وما واتته الفرصة أن يوسع بها رقعة دولته، فكان الباب ورديفه البهاء المطية الأولىٰ للاستعمار.

إيران إذا حانت اللحظة!! وهكذا الاستعمار دائمًا يتخذ مطاياه من أدعياء التدين الزائف، ورهابين الصوفية، ودراويش الوثنية العمياء!! ليصل عن طريقهم إلىٰ ما يريده من استعباد شعوبهم لبغيه وهواه.

وفي عام ١٨٥٢م - أي بعد إعدام الباب بعامين - اعتدىٰ أحد أتباع الباب علىٰ شاه إيران تنفيذًا لوصية استعمارية - بأن أطلق النار عليه، فلم تصب منه مقتلًا، وقبض علىٰ المعتدي، وعلىٰ كثير من البابيين، ومنهم ميرزا «حسين علي» وزج بهم في السجون.

وإليك ما يقوله حسين علي عن هذا: (أخذونا، وسيرونا مترجلين، عاريي الرأس والأقدام، مقيدين بالسلاسل من نياوران إلىٰ أن أوصلونا لسجن طهران، لأن أحد السواري الظلمة أخذ القلنسوة من رأسي، وألجأنا المأمورون والجلادون للسير بسرعة زائدة، وأما السجن الذي كان محل ورود المظلوم والمظلومين فكان في الحقيقة أفضل منه قبر مظلم ضيق، وعند ورودنا فيه، أدخلونا سردابًا مظلمًا إلىٰ أن وصلنا إلىٰ المقر المعين لنا، أما ذلك المقر فكان مظلمًا ظلامًا حالكًا ويشغله نحو مائة وخمسين مسجونًا من السارقين وقطاع الطريق والقاتلين، ولم يكن له نافذة مع اشتداد هذا الزحام سوىٰ الطريق الذي دخلنا منه، وتعجز الأقلام عن وصفه، وتقصر العبارة عن بيان روائحه المنتنة، وكان ذلك الجمع أكثرهم من غير لباس وفراش).

ثم يخفض الرأس ذلة وعبودية، ويتوجه إلىٰ من بيدهم الأمر يستدر عطفهم، ويتنصل من تبعة الجريمة وحده، فيقول: (وكنا نفكر في ذلك السجن في الأيام والليالي في أحوال البابيين وأعمالهم وحركاتهم، ومع علو وسمو إدراك هذا الحزب نعجب كيف ظهر منهم هذا العمل، يعني تلك الجسارة، والتهجم الحاصل من هذا

الحزب علىٰ ذات الشاه، وبعد ذلك عزم هذا المظلوم بعد خروجه من السجن، أن يقوم بتمام المهمة علىٰ تهذيب هؤلاء النفوس[1]!!)

نقلت هذه الشكاة الآسية التي انهارت فيها عزيمة الميرزا حسين علي، وخارت إرادته، ووهىٰ جلده، حتىٰ ليصف عمل حواريي سيده ومولاه الباب بأنه أمر منكر!! بل فيه تهجم علىٰ ذات كريمة هي ذات الشاه!! ويصف البابيين بأنهم غير مهذبين!!

أقول: نقلت لك هذا الصريخ الحيواني، لأسألك، ثم لتجيب: أهذا كلام رب قدير؟! لقد زعم الأفاك ميرزا حسين علي هذا أنه رب الأرباب وأنه أفضل وأتم وأجل مظاهر الحقيقة الإلهية التي تجلت علىٰ التعاقب في صور الأنبياء والرسل!! وأن هراءه وهوسه وإفكه في كتاب «الإيقان» خير ما تكلمت به الذات، وخير ما أوحت به ربوبية الله وإلهيته، وأنه أزكىٰ شريعة، وأسمىٰ هداية، وأهدىٰ بيانًا وأقدس إشراقًا من القرآن!!

لقد أكد الميرزا المأفوك لأتباعه أنه هو المشرق الأعظم للذات الإلهية أزلًا وأبدًا، وأنه هو رب الوحي إلىٰ نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ومحمد!! فاقرأ ما كتبه هنا، وقارن بين ما كتب وبين زعمه الباطل المجنون!!

اقرأ ما كتبه وفيه رائحة البشرية التعسة المنكودة المقهورة المغلوبة، المنتنة الذل، الوضيعة الحقارة، ثم قارن ما كتب بما زعمه من أنه رب قهار قدير قيوم، أزلي الوجود وأبديه في علمه، ومن قدرته، ومن خلقه!!

---

(١) صـ(١٥، ١٧) لوح ابن الذئب.

يقول ميرزا هذا: (تعجز الأقلام عن وصفه(١)، وتقصر العبارة عن بيان روائحه المنتنة، أخذونا، وسيرونا مترجلين، عاريي الرأس والأقدام مقيدين بالسلاسل).

أينفح عليك من هذا رَوْحُ الكلام الإلهي؟ إنه أنين الذلة المهينة أو حشرة البشرية المستعبدة، وآهات المسكنة المستذلة!!

وإنه لجميل أن نستروح هنا نفحات من ريا الإيمان الخالد، تسمو بأرواحنا إلىٰ حيث نشهد المثل العليا للبطولة المجيدة والإيمان الذي ترجف الدنيا حوله، وهو في المحراب قانت الضراعة، ريان الخشوع.

انظر إلىٰ سيد الخلق وخاتم الرسل محمد صلوات الله وسلامه عليه، حين جحدته الطائف، ورده بنو ثقيف، رد الباطل الغشوم للحق المسالم، إن محمدًا هنا - ككل أيامه الخوالد - يبلغ ذروة القمة العليا للإنسانية في إيمانها الأعظم وقوة روحيتها التي تجرف أمام تيارها الدافق مرارة الألم، وعتو اليأس وشجون العذاب، يقول: «**إلهي أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلىٰ من تكلني**»(٢) ويخشىٰ النبي الأعظم أن يكون في هذا التساؤل ما يمس جلال اليقين الروحي بظن

---

(١) اقرأ بإزاء هذه البشرية المستخذية المستجدية قول ربك القدير: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٧﴾ [لقمان: ٢٧]، وقوله جل شأنه: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩﴾ [الكهف: ١٠٩].

(٢) عزاه الهيثمي في المجمع (٦/ ١١) إلىٰ الطبراني، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٦/ ١١١)، وغيرهما، من حديث عبد الله بن جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال الألباني في الضعيفة (٢٩٣٣): ضعيف.

شائبة، فيهتف بها من أعمق أعماق روحه المؤمن، فيصغىٰ إليها الوجود كله في إعجاب وصلاة وإكبار: «**إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي**»(١)، هذا هو الإيمان، إن شئت قبسًا من أفق نوره الأعظم!

ظل ميرزا حسين في السجن أربعة أشهر، يرىٰ أصحابه يعذبون ويقتلون، ويُنَكَّلُ بهم شر تنكيل، أما هو فكان مطمئنًّا ينتظر نتيجة ما كان قد سعىٰ إليه من قبل، إنها عبوديته الصاغرة، وصغاره الذليل للاستعمار الروسي!! ولم يخيب المستعمرون ظنه، وكيف وقد عَبّدُوه وطاءً لهم؟! فسعىٰ السفير الروسي في شأنه، فكان أن أطلق سراح ميرزا حسين أو البهاء كما لقب نفسه من بعد!!

وانظر إلىٰ المكر الخفي، والدهاء المكير من الاستعمار كيف خلفه في السجن أربعة أشهر!! إنه يطمع من وراء هذا أن يلقي غشاوة علىٰ الأبصار - بترك ميرزا حسين سجينًا - فلا ترىٰ ما بين العبد ومن اشتراه، أو ما بين الاستعمار وحمولته، وهكذا أنقذ المستعمر الروسي أحد عبيده؛ ليمهد له في القلوب الذل له، والخشوع لطغيانه، أنقذ ميرزا حسين، فخرج من سجنه، بعد أن قتل فريق كبير ممن كانوا معه.

بيد أن الشاه - وقد بدا له ما خفي عليه من كيد الاستعمار - وجد في بقاء ميرزا حسين خطرًا عليه، فأمر بنفيه إلىٰ عراق العرب فيما بين النهرين، فألقىٰ هو وأسرته وبعض أتباعه عصا التسيار(٢) في بغداد، وأبىٰ الميرزا إلا أن يوغل في المكر والدهاء الخفي الخاتل ليوقع العراقيين في حبائله، فغادر بغداد خلسة إلىٰ المناطق

---

(١) هو جزء من حديث عبد الله بن جعفر السابق، وانظر التخريج السابق.

(٢) أي: الترحال. (ض).

الشمالية الكردية، وثمت بدا للناس في زي شيخ صوفي، وهن صوته من كثرة ما ذكر الله، وكلت أجفانه من طول ما تهجد لله!! واتخذ من جبل هناك مقرًّا له يؤدي فيه طقوس مجوسيته!! أو يستلهم فيه الشيطان ما يكيد به لدين الله الحق، فسقط في شراكه من سقط.

أما أخوه يحيىٰ، فظل مستخفيًا بإيران مدة لحق بعدها بأخيه، فوجده قد استأثر بالسلطة الروحية علىٰ أتباع الباب، فطالبه بتنفيذ وصية الباب، والقيام بعهده في أن يكون يحيىٰ هو ولي الأمر من بعد الباب، بيد أن ميرزا حسين علي استبد دونه بالأمر، فثارت بينهما المشاحنات والمخاصمات، فاضطرب الأمن، مما جعل الحكومة التركية - تنفيذًا لرجاء الحكومة الإيرانية - تستدعيه إلىٰ الآستانة، ووقع هذا النبأ علىٰ الميرزا وقوع الصاعقة، إنه لم يعلن بعد أنه صار إلهًا وربًّا!! وكان يمهد لهذا الإعلان بما قدم من تهاويل وشعبذات، ولكن ما زال في الزمن بقية، فليهتبلها فرصة، وليعلن النبأ الخطير علىٰ أتباعه.

وإليك ما يقوله أحد البهائيين: (في السنة التاسعة عشرة بعد ظهور دعوة الباب بشر بهاء الله الكثيرين من أتباعه بأنه هو الموعود الذي أخبر عنه الباب، وسماه بمن يظهره الله، وأنه هو الموعود أيضًا من جميع الأنبياء السابقين، وقد عرفت تلك الحديقة التي أعلنت فيها الدعوة بحديقة الرضوان، وعرفت الأيام التي صرفها بهاء الله فيها بِعِيدِ الرضوان، ويحتفل البهائيون به سنويًّا مدة اثني عشر يومًا)(١).

---

(١) يريد الدَّعِيُّ بهذا مشاكلة محمد ﷺ في تحنثه بالغار (٢/ صـ ٣٧، ٣٨) من كتاب «بهاء الله والعصر الجديد».

وهكذا أفصحت الجريمة عن غايتها، وهتكت المجوسية عن مستورها القناع، فأعلن ميرزا حسين علي ربوبيته، ألا تراه يقول فيما سماه سورة الهيكل: (قُلْ: لا يُرَىٰ في هيكلي إلا هيكل الله، ولا في جمالي إلا جماله، ولا في كينونتي إلا كينونته، ولا في ذاتي إلا ذاته، ولا في حركتي إلا حركته، ولا في سكوني إلا سكونه، ولا في قلمي إلا قلمه العزيز المحمود. قل: لم يكن في نفسي إلا الحق، ولا يرىٰ في ذاتي إلا الله) بل سيأتي لك من النصوص نبأ أن ميرزا حسين علي زعم لأتباعه أنه هو الذي كان يوحي إلىٰ الرسل في مختلف العصور، ومشاحط الأحقاب.

ولسنا ندري لماذا لم تظهر أعراض هذه الرسالة، أو الإلهية إلا حين استدعته حكومة تركيا إلىٰ السفر؟! إنه شاء إعلانها بين قوم فتكت بهم الأساطير، واستذلتهم الخرافات، فدانوا بالموعود، يتشوفون إليه، ويتلهفون عليه فإذا جاء صاحب هذا الوجه الناعم البض، وضح جماله، وزيف حيائه، ورنين العذوبة في موسيقىٰ صوته، ووصوصة الشهوة تراءت ضراعة تقوىٰ، وخشوع زهادة في عينيه العميقتين، لقد اندكت هذه النفوس التي عششت فيها الخرافة لسطوة هذا الدجال الآثم، فآمن كثير بأنه رب الجمال والجلال والبهاء، فكان أن سمي بهاء الله. وكان أن سمي أتباعه البهائيين؛ وكان أن وجد لهم في مصر محفل كبير يجعلون الشراك التي توقع بالمصريين فيه، رنين ذهب أمريكي، أو بسمة تختلج علىٰ شفتي امرأة مستباحة الأنوثة(١).

---

(١) بعد أن نشرت هذه المقالات في مجلة الهدي النبوي في أعداد متتالية، صدر عن رئاسة الجمهورية في ذلك الوقت قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة بالقانون رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠، في شأن حل المحافل البهائية؛ وقد أرسلت رئاسة الجمهورية وقتها شكرًا في خطاب رسمي للشيخ عبد الرحمن الوكيل عن كتابه البهائية، تجد صورته في الوثائق.